عندما ترجّل الفرسان

- ١ -

تراجعوا الى الوراء
وشلت المأساه زحفنا السريع
تراجعوا
وكيف والعدو رهن خطوتين ؟
وكيف والجراح تنزف الدماء ؟
تراجعوا
وكيف والاطفال والشيوخ والنساء
قد أصبحوا في قبضة الاعداء ؟
تراجعوا
وكيف والرياض والقطاف
والنهر
« والقدس » « رام الله »
وآلاف الصور ؟
قد غربت عن العيون في متاهة القدر !

***

أفي ارتداد الطرف يا رفاق ؟
تنتفض الآفاق
وينتهي هلالنا الى محاق
أبعد عشرين سنة ؟
وصوتنا يملأ كل مئذنة ؟
وجرحنا الناغر جرحنا العميق ؟
ينزف لا يبرأ لا ينام
تغتالنا لئام !
وتشمت الاحجار فينا والطريق ؟

- ٢ -

رفعت كفي للسماء
في فورة من الاسى في غاشيات من شقاء
رباه يا مذل كل الاقوياء
يا مانح العطف لكل الابرياء
موج الظلام لفنا
و « القدس » أضحى ضيعة لـ « تل ابيب »
أهكذا رباه « بيت المقدس » ؟
مسرى رسولك الامين
تلهو به جرذان « صهيون » ولا معين
يضيع في الضباب في العباب
رهن حقد الظالمين ؟!

***

رفعت كفي للسماء
اذا أظلني المساء
أظلني وهو يطل في بكاء
أطل من عيون الوالهات المطفلات
فلم تعد تلك العيون تغزل الحنان
اطفأها تجمد الدمع الخؤون
ولم يعد فيها بريق ذكريات
واصفر وجه القمر الحزين
فلا قمر
يشعشع الضوء يداعب الزهر
رباه ! حقا ضاعت الضفاف ؟
وأوغل الشتاء في القلوب ؟
وأعول الشجر ؟
وأخرست حتى بلابل الصباح ؟
وعكرت مياه نهرنا الحبيب
زوارق الاعداء تمسح الرجاء
وتزرع الآلام والبغضاء ؟
ولم يعد لنا وميض كبرياء ؟!

***

رفعت كفي للسماء
لمستجيب للنداء
لكنني أشفقت من معنى الدعاء
فنحن لسنا أكفياء
حتى لكي نرفع لله الدعاء
فالله لا ينصر غير الاتقياء
ينصر من لا يستكين
ينصر من ينصره في الصامدين
ينصر غير منخوب الفؤاد
غير ضائع اليقين !

حسن عبد الله القرشي